

الوافي في الوفيات

زياد بن أبيه الأمير اسم أبيه عُبَيْد وادَّعاه معاوية أنَّهُ أخوه والتحق به فعُرف
بزياد بن أبي سفيان واستشهد معاوية بجماعة فشهدوا عِلَّاي إقرار أبي سفيان بذلك
وَكَاذَبَتْهُ أُمُّهُ سَمِيَّةٌ جارية الحارث بن كلدة الثقفي فزوّجها الحارث غلاماً لَهُ روميّاً
اسمه عبید وجاء أبو سفيان إِلَى الطائف فِي الجاهليَّة فوق عِلَّاي سَمِيَّة فولدت زياداً
عِلَّاي فراش عبید وأقرَّ أبو سفيان أنَّهُ من نُسُطُفته فلهذا قيل مَا قيل . وعن ابن عباس
قال : بعث عمر بن الخطَّاب زياداً فِي إصلاح فسادٍ وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبةً
لَمْ يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص : لو كان هَذَا الغلام قرشيّاً لساقت العرب
بعصاه فقال أبو سفيان : وإِنِّي لأعرف السَّذِي وضعه فِي رحم أُمِّهِ فقال لَهُ عليّ بن
أبي طالب : زمن هو يَا أبا سفيان ؟ قال : أنا قال : مهلاً يَا أبا سفيان ! .
فقال أبو سفيان من الوافر : .
أما وَإِلاَّ لولا خوفُ شَخْصٍ ... يرانا يَا عليُّ مِنَ الأعادي .
لَأَطْهَرَهُ أَمْرَهُ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ ... وَلَمْ تَكُنِ المقالة عن زياد .
وَقَدْ طالت مجاملتي ثقيفاً ... وتَرَكِي فِيهِمْ ثَمَرَ الفؤاد .
قال : فذاك الذي يحمل معاوية عِلَّاي مَا صنع بزياد . ولمَّا ادَّعى معاوية زياداً دخل
عِلَّايَهُ بنو أُمَيَّة وفيهم عبد الرحمن بن الحكم فقال : يَا معاوية لو لَمْ تَجِدْ إِلاَّ
الزنج لاستكثرتَ بهم علينا قِلَّةً وَذِلَّةً فَأقبل معاوية عِلَّاي مروان وقال : أَخْرِجْ
عَنْ هَذَا الخلع ! .
فقال مروان : وإِنَّهُ لخليعٌ مَا يُطاق فقال معاوية : وإِلاَّ لولا حلمي وتجاوزي لعلمت
أنَّهُ يطاق ! .
ألم يبلغني شعره فيَّ وَفِي زياد ثُمَّ قال لمروان : أَسَمِعْنِيهِ فقال من الوافر : .
أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ ... لَقَدْ ضَاقَتْ بِمَا تَأْتِي اليَدَانِ .
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ ... وتَرَكُضِي أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانِ .
فَأَشْهَدُ أَنَّ رَحْمَتَكَ مِنْ زِيَادٍ ... كَرَحْمَةِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ .
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَاتُ زِيَادٍ ... وَصَخْرُ مِنْ سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانِ .
وتُروى هَذِهِ الأبيات ليزيد بن مفرِّغ الأتي ذكره - إن شاء الله تعالى - فِي حرف الميم
وابن مفرِّغ يقول أيضاً من الوافر : .
شَهِدْتُ بِأَنَّ أُمَّكَ لَمْ تُبَاشِرْ ... أبا سُفْيَانَ واضعة القناع .

ولكنّ كَأنَّ أمراً فِيه لبسٌ ... عَلى وَجَلٍ شَديدٍ وارتِباعٍ .
ويقول أيضاً من المنسرح : .
إنَّ زياداً ونافعاً وأباً ... بكرةً عَندِي من أَعْجَبِ العَجَبِ .
هُمُ رِجالٌ ثَلاثَةٌ خُلِقوا ... من رَحمِ أُنْثَى مَخالِفِ النَسَبِ .
ذا قرشيٌّ كما بقول ودام مو ... لى وهذا بزَعْمِهِ عَرَبِي .
ولَهِ فِيه من هَذِهِ المادَّة شِئٌ كَثير